«الدولة» تأسيساً وإصلاحاً في ضوء التجربة السعودية

د. محمد جابر الأنصاري *
www.dr-mohamed-alansari.com

أمس 23 سبتمبر 2009، مرت الذكرى السابعة والسبعون لقيام دولة عربية هي المملكة العربية السعودية التي أعلن مؤسسها الملك عبدالعزيز آل سعود قيامها عام 1932.

وعند البحث في مسألة الدولة العربية المعاصرة لابد أن نتأمل -بدايةً- المعطيات التالية (التي تمثل القناعات الفكرية لكاتب هذه السطور والتي طرحها في مؤلفاته).

1) إن دول الخلافة الإسلامية كانت بمنزلة روابط معنوية أكثر مما هي مؤسسات واقعية تمس بصورة مباشرة حياة رعاياها. وما يمكن قوله عن آخر دولة خلافة -وهي دولة الخلافة العثمانية- فإنه لم يكن لها من وظيفة في أكثر الأقطار العربية الإسلامية غير التجنيد الإجباري لمقتضيات الحروب التي كانت تخوضها، وجباية الضرائب من الناس.

2) هكذا فليس من المبالغة القول إن العرب لم يدخلوا «مدرسة السياسة»، حيث الدولة في تجارب الأمم هي مدرستها و«الدولة» لم ترد نصاً في القرآن الكريم. وفي اللغة العربية تعني «تداول» السلطة والمال بالقوة، بينما الدولة -لغةً- عند الآخرين تعني «الحالة الثابتة». وهذا يفسر كون الحضارة العربية الإسلامية متواضعة في إرثها السياسي ومصابة بأنيميا سياسية رغم غناها المدهش والرائع في الجوانب الروحية والعلمية والإنسانية.

3) إن فكرة «المواطنة» التي قامت عليها تاريخياً الدولة العربية المعاصرة، ولاتزال، تتعرض حتى يومنا هذا لتجاذبات طاحنة، مما هو «فوق الوطني» كالحلم، مرة أخرى، بدولة خلافة أو التسرع في إقامة «دولة الوحدة العربية» قبل نضج مكوناتها الوطنية، ومما هو «دون الوطني» كالطائفة، والقبيلة والمحلة، وهي العوامل الأكثر خطراً في وقتنا المهددة لتماسك الكيانات الوطنية. وفي تنبيه أخير حذر الشيخ صباح الأحمد، أمير دولة الكويت، من العبث بـ«النسيج» الوطني. (وإن كنا نعتقد أن هذه النزعات التجزيئية تنتفض انتفاضة الموت ولا مستقبل لكيانات قزمة في عصر العولمة، ولكنها باهظة الثمن في حياة الأوطان... إلى أن تزول، وفي المنطقة العربية ثمة أطراف خارجية تشجعها).

وسواء كان الباحث مؤيداً للسياسات السعودية أم لا، فلابد من التقرير، بداية، أن إقامة دولة في منطقة عربية، كالجزيرة العربية، تعد عملاً تقدمياً من وجهة تاريخية، إذ كانت الحالة العامة «قبل قيام هذه الدولة بمنزلة (حرب الكل على الكل) حسب تعبير توماس هوبز في وصفه لحالة الطبيعة قبل قيام المجتمع المدني»- كما أورد الباحث السعودي تركي الحمد (مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 30). وقد ظل هذا المنزع الوحدوي قوياً في أنحاء الجزيرة العربية المختلفة، حيث قاد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وحدة متميزة بالاختيار الحر بين أطرافها من اللافت أن شعب دولة الإمارات أصبح هو حارسها بعد غياب مؤسسها. ويشهد مجلس التعاون الخليجي اليوم «مخاض» اتحاده الذي تطمح إليه شعوبه، بينما تخوض وحدة اليمن معركة وجودها.

والجدير بالتأمل الفكري التاريخي أن دولة الملك عبدالعزيز هي «المشروع الثالث» لفكرة الدولة في الجزيرة العربية. فقد سبقتها تاريخياً الدولة السعودية الأولى والثانية، ما يدل على أن المشروعات الكبرى في حياة الأمم لا تنتهي بإخفاق محاولة أو محاولتين، ولابد من الاستمرار، وهذا ما صمم عليه الملك عبدالعزيز، حيث يقرر د. ياسين سويد في بحثٍ قيّم أنه: «استطاع أن يحقق أول وحدة حقيقية بين قبائل العرب في نجد والإحساء وعسير والحجاز، لم تكن قد عرفتها تلك البلاد، منذ انهيار دولة الأمويين»- من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، يناير 1999م، ص 4.

ويدرك المطّلعون خطواته في توحيد الجزيرة العربية، كما ذكرها المؤرخون، بما لا يسعه المجال هنا. ولكننا يجب أن نلتفت إلى معارك «تطوير» الدولة، أعني إصلاحات الملك عبدالعزيز التي لا يكتمل دوره التاريخي من دونها.

تستذكر د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ): «كان العرب من بوادي الجزيرة يعيشون بعقليتهم وأوضاعهم في حصون منيعة وراء الأسوار، يشهرون السلاح في وجه كل تطور... وكانت تلك هي المعركة الكبرى التي خاضها الملك عبدالعزيز على كثرة ما خاض قبلها من معارك... معركته الكبرى كانت هذه الثورة الإصلاحية، يواجه بها إخوانه وأهله وأصدقاءه... وما أشد النضال حين يكون ضد أخ أو صديق...» - أرض المعجزات، دار المعارف، القاهرة، ص45).

وهذه «الحقيقة» التي توصلت اليها بنت الشاطئ -التي سمّاها الملك عبدالعزيز في حجّها الأول عام 1951 «أميرة الصحراء»- تنطبق أيضاً على مشروع الإصلاح والتطوير، الذي يطرحه اليوم بعناء غير قليل الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وهو مشروع، إن نجح في إحداث نقلة ثابتة في تطور المجتمع السعودي، فسيعتبره التاريخ المؤسس الثاني في مسيرة الإصلاح للدولة بعد أبيه، وذلك بعد أن حافظ مَن سبقه من إخوانه الملوك على كيان الدولة، وعملوا من أجل تطويرها إلى أن بلغت الانطلاقة الإصلاحية الراهنة.

ومن اللافت أن بعض رجالات السعودية خافوا على كيان الدولة عند وفاة مؤسسها الملك عبدالعزيز، ثم اطمأنوا إلى ثباتها، كما يروي عن أبيه الدكتور محمد بن أحمد الرشيد في كتابه الشائق «مسيرتي مع الحياة».

ومن يقرأ تاريخ الملك عبدالعزيز، يلاحظ أن هذا القائد كان على اطلاع على مجريات الفكر والسياسة في المنطقة العربية والعالم، وأنه لم يقف عند حدود «الثقافة» المتوارثة في الجزيرة العربية.

ففي عام 1925م أصدر بياناً حكومياً رسمياً جاء فيه: «فمن رأى منكم منكراً في أمر دينه أو دنياه فليناصحنا به. فإن كان في الدين، فالمرجع إلى كتاب الله وسُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن كان في أمر الدنيا فالعدل مبذول، إن شاء الله، للجميع على السواء».

وهذا «تمييز» لابد من التوقف أمامه بين شؤون الدين وأمور الدنيا منذ ذلك الوقت المبكر، في ضوء النزعة الإشكالية السائدة اليوم في الخلط والدمج بين الجانبين، بما يفتقر إلى التوازن الذي هو من جوهر الإسلام.

ومنذ وقت مبكر نراه يطرح على شعبه بوضوح «أن حب الوطن من الإيمان»- صحيفة «أم القرى» بتاريخ 1929/7/25، ومن المستغرب أن تظل فكرة «الوطن» غير مقبولة لدى البعض، حتى الآن.

وفي مطلع 1930 بعدما انتصر على فيصل الدويش في معركة «أم الرضمة» قال قولته المشهورة: «من اليوم سنحيا حياة جديدة»- بنت الشاطئ، مصدر سابق، ص 47.

وهذا يعني أن فكر الجديد والتجديد، الذي وصل الثقافة العربية في حينه، لم يكن الملك عبدالعزيز بعيداً أو غريباً عنه.

ومن هذا المنزع التجديدي، نراه يطور مملكته اجتماعياً وسياسياً. فعلى الصعيد الاجتماعي، تصدى لأعقد مشكلة في التاريخ العربي، خصوصاً في جزيرة العرب، ألا وهي الصراع والنزاع بين البادية والحاضرة، بتشجيع البدو على السكن الثابت في «الهجر». وهو تطور له آثاره البالغة في حياة الإنسان تعلماً وتفكيراً وسلوكاً ودفاعاً عن الأرض، وتمسكاً بالدولة.

أما على الصعيد السياسي، فإن تأسيسه لمجلس الشورى منذ عام 1927 كان خطوة متقدمة نحو «المشاركة» المجتمعية... «وكان هذا المجلس يتمتع بصلاحيات واسعة كمعالجة قضايا الميزانية العائدة للدولة وللبلديات، وتنفيذ المشاريع العمرانية والاقتصادية، وسن القوانين والأنظمة...».

ويحدثنا العقاد عن «مجلس الشورى» في نظام الملك عبدالعزيز، وكيف كان الملك يبتغيه، فيقول إنه لم يكن يريده مجلساً وهمياً، وإنما يريده مجلساً حقيقياً يجتمع فيه رجال حقيقيون يعملون جهدهم في تحري المصلحة العامة، وأنه كان يقول: «أريد حقائق... فإذا اجتمع أولئك... وأشكل عليَّ أمر من الأمور رجعت إليهم في حله، وعملت بمشورتهم، وتكون ذمتي بريئة من المسؤولية...» - ياسين سويد، مصدر سابق، ص 29 – 30».

وهذه صفات، لايزال، المواطنون العرب يطمحون إليها في برلماناتهم المنتخبة! ولكن رغم تفهّم الملك عبدالعزيز لضرورات التطوير، فإنه كان مدركاً لسنن الله في تدرج التطور. وذلك ما أدى إلى نجاحه... فقد كان يقول لكل داعية تجديد: «كل شيء يجيء في وقته».

وقد ظل هذا «الإرث الإصلاحي» للملك عبدالعزيز «ساري المفعول» في المنطقة إلى يومنا. وعندما سُئل الملك حمد بن عيسى آل خليفة، عاهل البحرين، عن مدى ارتياح السعودية المجاورة لمشروعه الإصلاحي، كانت إجابته الحاسمة: نحن على خطى الملك «المصلح» عبدالعزيز...

* مفكر من البحرين

قطرات الزيت وسر السعادة

د. ساجد العبدلي
sajed@sajed.org

مازلنا في جو العيد، ولا "مزاج" للموضوعات "العفشة"، ولذا فسأعايدكم بدلاً من ذلك بقصة عميقة ذكرها الرائع باولو كويللو في "الخيميائي"، وتصرفت قليلاً بها.

والبرازيلي باولو كويللو- وأظن أكثركم يعرفه- واحد من أشهر الروائيين العالميين، والذي بيعت ملايين النسخ من كتبه المترجمة إلى كل لغات العالم، وتصدرت مؤلفاته قوائم الكتب الأكثر مبيعاً مرات عديدة. يتميز كويللو بروايات تدور دائما حول المعاني الكبرى للحياة، بحبكات قد يبدو بعضها طفولياً للوهلة الأولى، كما هي حال روايته الأشهر "الخيميائي"، لكنها تنتهي بالقارئ دوماً إلى مواجهة التساؤلات والإجابات الأعظم. سلسلة روائع كويللو طويلة، ولا أذكر منها ما لم يذهلني حين قرأته.

يقول كويللو: أرسل أحد التجار ابنه لتعلم سر السعادة على يد أحكم حكماء الأرض، وقضى الفتى 40 يوماً بين دروب الصحراء حتى وصل إلى قلعة جميلة تقع على قمة جبل حيث كان يعيش الحكيم.

غير أنه بدلاً من أن يجد الشخص الذي كان قد تخيله، دخل بطلنا إحدى الغرف فشاهد عدداً كبيراً من الناس يدخلون ويخرجون وآخرون يتحادثون في مختلف أرجاء الغرفة وفرقة صغيرة تعزف بعض الألحان، ومائدة كبيرة وضع عليها أشهى الطعام. وكان الحكيم يتحدث إلى الجميع، مما دفع بالشاب إلى الانتظار ساعتين حتى يصبح عليه الدور ليقابل هذا الشخص الذي قطع من أجله آلاف الأميال.

بصبر وبقدر كبير من الإنصات استمع الحكيم لسبب زيارة الشاب، ثم قال له إنه ليس لديه الوقت الكافي ليشرح له سر السعادة، واقترح عليه أن يتجول في القصر ثم يأتي إليه بعد ساعتين، وقال له: لكن أريد أن أطلب منك شيئاً تفعله أثناء جولتك، فأعطاه ملعقة صغيرة ووضع فيها قليلاً من الزيت، وقال له: احمل هذه الملعقة معك أثناء جولتك ولا تدع الزيت يسقط منها.

أخذ الشاب يصعد وينزل السلالم، ويتجول في القاعات والأروقة والحدائق، مركزاً بصره على الملعقة حتى لا يسقط منها الزيت، وبعد مرور الساعتين عاد إلى الحكيم الذي سأله: هل رأيت المنسوجات الفارسية الموجودة في غرفة الطعام؟ هل رأيت الحديقة التي احتاج المزارعون إلى 10 سنوات ليجعلوها على ما هي عليه الآن من جمال؟ هل لاحظت الوثائق القديمة الموجودة في مكتبتي؟ فظهرت علامات الحيرة على الشاب الذي أجاب أنه لم يشاهد أي شيء من هذا، إذ كان همه الوحيد المحافظة على الزيت الموجود في الملعقة كما طلب منه الحكيم.

فقال له الحكيم: إذن عُد وشاهد عجائب عالمي، فأنت لا تستطيع الوثوق برجل لا تعرف منزله، فأخذ الشاب ملعقة الزيت وتجول ثانية في القصر، مركزاً اهتمامه هذه المرة على كل ما هو معروض وما يتدلى من أسقف وحوائط القصر، فشاهد الحدائق والجبال الموجودة حول القصر وجمال الزهور والذوق الذي صُنع به كل عمل فني في القصر، ثم عاد إلى الحكيم وقص عليه كل ما رآه، غير أن الحكيم سأله: لكن أين قطرات الزيت التي ائتمنتك عليها؟ فنظر الشاب إلى الملعقة وإذا بالزيت قد انسكب وضاع.

فقال له الحكيم: حسناً... هذه هي النصيحة التي أمنحك إياها: إن سر السعادة هو أن تنظر إلى كل عجائب الدنيا من حولك وفي الوقت نفسه عليك ألا تنسى مطلقاً قطرات الزيت في الملعقة!

أمير القلوب والإهمال الحكومي!

عبدالله المسفر
almesfer@hotmail.com

في حياة كل شعب حكامٌ لهم بصمات واضحة، أفادوا هذا الشعب وعملوا على رخائه وعلى استتباب الأمن والاستقرار وبحبوحة العيش، فيظل هؤلاء الحكام لهم مكانة خاصة في قلوب شعوبهم... ونحن ولله الحمد في الكويت لدينا حكام عاشوا حياتهم من أجل رفاهية هذا الشعب، ومن أجل تحقيق العيش الكريم لكل أبناء الكويت.

نذكر من هؤلاء الشيخ عبدالله السالم «أبو الديمقراطية»، وصاحب الفضل الأكبر في ترسيخ مبدأ الحرية والمساواة بين الجميع وعدم الانفراد بالسلطة، ونذكر كيف كان لسموه الفضل في تجاوز زمن الفداوية وتلاشي زمن العصا... فالشيخ عبدالله السالم هو من وضع لبنة الكويت الحديثة بلد الدستور والمؤسسات، وجعل الشعب شريكاً أساسياً ورئيساً في الحكم وفي موارد الدولة، بل جعله الرقم واحد في القرار وفي السلطة وفي الأحقية في المال العام، ثم جاء المغفور له الشيخ صباح السالم ليمشي على درب سلفه ويكمل مسيرة الديمقراطية.

وهناك حكام يغرس الله حبهم في قلوب الشعوب، وهي هبة من عند الله توافرت في المغفور له الشيخ جابر الأحمد أمير القلوب الذي حظي بحب كبير من أبناء الكويت كافة على اختلاف شرائحهم وطوائفهم، فقد كان قريباً من الشعب متواضعاً، وقد عاصرت أجيال كثيرة من أبناء الكويت فترة حكمه وتفاعلت معه وأحبته حباً جماً، والدليل على ذلك أن صوره مازالت تزين سيارات المواطنين، فهو جابر الخير، حبيب الشعب، وأمير قلوبهم.

ورغم كل ما نقوله عن الشيخ جابر، فإننا مع الأسف لا نعلم ما هو سر إهمال المشروعات التي تقام باسمه؟ ولا نفهم لماذا هذا الإهمال الكبير تجاه كل ما يحمل اسم جابر؟ ولذلك في هذا المقال نفضل أن نتحدث مباشرة إلى سمو رئيس الوزراء لأن الشيخ جابر أكبر من مستوى وزير، ولابد أن نتحدث مع المسؤول الأول في الحكومة عن الإنجازات والمنشآت، خصوصاً أن الشيخ ناصر المحمد من الرجال الذين عاشوا بالقرب من جابر الخير، إذ كان وزيراً للديوان الأميري في عهده، وما من شك في أنه أحب الشيخ جابر وعرفه عن قرب.

نريد أن نفهم يا سمو الرئيس ما سبب إهمال المشروعات التي تحمل اسم الشيخ جابر؟ فها هو جسر جابر مجرد كلام على الورق، وكذلك مستشفى جابر مجرد حفرة في الصحراء، واستاد جابر فيه الكثير من المشاكل في الأرضيات والأبنية ومعوقات جمة، وأخيرا بنك جابر الإسلامي يتحول إلى بنك "وربة"، ولا نعرف ما السبب في تغيير اسمه رغم أنه بنك حكومي وبأموال الدولة؟ فهل أصبح من سمات المشروعات التي تحمل اسم جابر أن تهمل؟

نحن نعلم أن الإهمال الحكومي طال مشروعات كثيرة غير مشروعات جابر، وأن الحكومات المتعاقبة تفننت في هدر المال والجهد والوقت، ولكن من المفترض ألا يحدث هذا يا سمو الرئيس مع مشروعات تحمل اسم إنسان عزيز علينا جميعا... وأولنا أنت، فهل وعدتنا بالنظر في الأمر والانتهاء من هذه المشروعات التي ستحقق جزءاً كبيراً من تنمية بلدنا وتثلج صدورنا لما تقدمه من خدمات، وأيضا لأنها تحمل اسم رجل نعتز به وسنظل نذكره ونسعد بأن يتردد اسمه دائما بيننا؟

غفر الله للشيخ جابر وأمد الله في عمر أميرنا الشيخ صباح الأحمد العاشق للديمقراطية، والذي من دون مبادئه ما استمرت سفينة الكويت تسير بهذا الاستقرار والثبات وسط الأجواء السيئة والعواصف العاتية.

***

المادة الرابعة من الدستور: الكويت إمارة وراثية في ذرية المغفور له مبارك الصباح، ويعين ولي العهد خلال سنة على الأكثر من تولية الأمير، ويكون تعيينه بأمر أميري بناء على تزكية الأمير ومبايعة من مجلس الأمة تتم في جلسة خاصة، بموافقة أغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم المجلس، وفي حالة عدم التعيين على النحو السابق يزكي الأمير لولاية العهد ثلاثة على الأقل من الذرية المذكورة فيبايع المجلس أحدهم ولياً للعهد.

ويشترط في ولي العهد أن يكون رشيداً عاقلاً وابناً شرعياً لأبوين مسلمين، وينظم سائر الأحكام الخاصة بتوارث الإمارة قانون خاص يصدر في خلال سنة من تاريخ العمل بهذا الدستور، وتكون له صفة دستورية، فلا يجوز تعديله إلا بالطريقة المقررة لتعديل الدستور.

محمد صادق الحسيني *

خامنئي يحاصر «إيران أولاً» بالخمينية المقدسية!

لقد أثبتم أيها الشعب العظيم بوحدتكم والتحامكم والتقاطكم الاتجاه الصحيح للبوصلة في يوم القدس العالمي أنكم تعرفون كيف تميزون بين العدو والصديق؟ وكيف تشخصون الموقف الصحيح في الزمن العصيب، من دون أن تضيِّعوا اتجاه عقارب الساعة!

كان هذا أهم ما قاله المرشد علي خامنئي في خطبة صلاة العيد.

لقد كان إذن واضحاً كل الوضوح، وكان شفافاً بما فيه الكفاية، في الدفاع عن الخمينية وعن مبادئ الثورة الإسلامية الأولى -التي حاول البعض من صغار القوم، متأثرين بأعداء الخارج سواء كان ذلك بسبب كلل أو تعب أصابهم، أن يتراجعوا في مسيرة النضال لا فرق- عندما صرح مرشد الثورة الأعلى آية الله السيد علي خامنئي بأن اتجاه البوصلة لايزال مصوباً نحو القدس، وبأن عدو الأمة المركزي هو إسرائيل والصهيونية العالمية وكل من يقف وراءهما، لاسيما الأنغلوساكسونيين!

كانت تلك هي الرسالة الأهم التي وجهها خامنئي نحو الخارج منذ انتخابات الرئاسة، ودلالتها أنها جاءت متطابقة مع ما كان قد ذهب إليه الأمين العام لـ"حزب الله" اللبناني السيد حسن نصرالله بأن الإيرانيين يقدمون لنا كل شيء -أي حتى السلاح من دون حدود- خصوصاً في ظل حكومة نجاد.

وأما رسالته الأهم نحو الداخل، فقد كانت تحذير كبار القوم من "التراشق والقذف بالتهم والإبقاء على أجواء سوداوية تمنع من النهوض بالبلاد نحو درجات أعلى، قال إن إيران بحاجة ماسة إليها لمواجهة تحامل العدو الأجنبي وتكالبه ضد كل أطياف ثورتها ونظامها من دون استثناء"، كما قال، منبهاً الحكومة والقضاء إلى ضرورة الحزم وعدم التراخي، لكن ليس على أساس أجواء من سوء الظن والإشاعات والقيل والقال، بل على أساس متين من الأدلة والبراهين المتقنة، وإلا لن يبقى حجر على حجر!

والملفت أن هذا الكلام قد قيل بحضور كل من رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام ورئيس مجلس خبراء القيادة الرئيس الأسبق أكبر هاشمي رفسنجاني، بالإضافة إلى حفيد مؤسس الثورة سماحة السيد حسن الخميني، اللذين يحضران لأول مرة في مناسبة علنية مع المرشد، وهما اللذان ظلا موضع جدل مستمر بشأن حقيقة موقعهما في الاصطفافات والاحتكاكات والحراك الصاخب الذي عصف بالنخب الإيرانية وكبار قادتها منذ الاضطرابات التي أعقبت انتخابات الرئاسة الإيرانية الأخيرة.

وعليه، فإن شعارات "لا غزة ولا لبنان نفديك يا إيران، والموت لروسيا، ونريد جمهورية إيرانية فحسب"، التي ظهرت على لسان بعض المتظاهرين في يوم القدس العالمي، أنما هي أمر عمليات إسرائيلي أنغلوساكسوني، لم يستطع أن ينفذ عميقاً في صفوف الشعب الإيراني الموحد والمتحد والملتف حول مبادئ الخمينية، حسب خامنئي.

لقد أبتلعتهم موجات الشعب الجماهيرية وحاصرتهم من كل جانب، حتى تحولوا إلى سراب، كما قال خامنئي من دون أن يتعرض لهم بالإشارة المباشرة بالطبع، لا بل إن قيادات الإصلاحيين الذين خسروا معركة الرئاسة والذين سعوا إلى التعويض عن هذه الخسارة من خلال محاولة النزول إلى الشارع، قد تمت مواجهتهم بعنف ومحاصرة سياراتهم ومنعهم من النزول، ما اضطرهم إلى اختيار طرق فرعية والتواري عن أنظار الرأي العام، خوفاً من غضب الناس.

بائسون هؤلاء الذين حاولوا الوقوف بوجه موجات الناس العارمة المدافعة عن أسوار القدس، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي الإيراني.

وبائسون أكثر بل هم منافقون وكاذبون، عندما يقولون إنهم مستعدون للاستشهاد من أجل إيران، ولأنهم يخفون في قرارة أنفسهم حبهم وعشقهم اللامتناهي للأنا الفردية والحزبية وحب الزعامة والوجاهة أكثر من حبهم لإيران.

لقد خانتهم الذاكرة، وهم يلجأون اليوم إلى هذا الخيار المشبوه، وبعد ثلاثين عاماً من قيام أعظم ثورة عرفها التاريخ الإيراني القديم والحديث، التي كان من أهم أسبابها، إن لم يكن السبب الرئيسي في نجاحها على الأقل، عودة هذه الامة العظيمة أي الأمة الإيرانية إلى ذاتها وإلى دينها وتحررها من محاولات "الكمالية" الإيرانية القومية المتعصبة التي كادت أن تفضي بها إلى هامش التاريخ، عندما حوَّل نظامها "شاه الأميركان" إلى مجرد "كلب حراسة" لمصالح الأنغلوساكسون، كما كان يسميه أسياده أنفسهم.

هل نسي هؤلاء كيف أن حتى هذا الشاه، اضطر إلى التودد لمنظمة التحرير الفلسطينية، واستدعى أحد قادتها سعيد كمال سراً إلى طهران وحاول إغراءه بمساعدات وعرض مساومة عليه؟ بل إنه ذهب في أيامه الأخيرة إلى محاولة إظهار نفسه متضامناً مع القضية الفلسطينية بشكل علني، لكن عبر قناة الرئيس أنور السادات المشبوهة بالطبع، لكن كل ذلك لم ينفعه، لأن الأمة كانت قد اختارت طريقها وشخصت اتجاه البوصلة الصحيح عندما قررت الالتفاف حول المناضل الرمز ورجل إيران الحر والفدائي الإيراني الأول والعاشق لوطنه أكثر من كل هؤلاء المتشدقين، أي الإمام روح الله الموسوي الخميني.

لماذا؟! لأنه ليس مسلماً صادقاً فقط، وليس إيرانياً حراً فقط، بل لأنه أيضا وقبل كل ذلك قد فهم الإسلام والوطنية في اتجاه البوصلة الصحيح، تماماً كما هي حال خليفته اليوم، وتماماً كما هي حال شعبه وأمته اليوم، أي مفهوم الإسلام والوطنية اللذين يقطعان بحزم ضد اعداء الشعوب الدائمين أي الأنغلوساكسونيين.

إن هؤلاء الذين يرفعون شعار "إيران أولاً"، لن يمضي وقت طويل حتى تنكشف عوراتهم وكذب ادعائهم حتى في الدفاع عن إيران، والأيام بيننا، وتجارب "لبنان أولاً" و"العراق أولاً"، وربيع هذه العاصمة أو تلك أولا أمامنا، ذلك، لأن (بوصلة لا تشير إلى القدس مشبوهة*** حطموها على قحف أصحابها)، كما يقول الشاعر الكبير مظفر النواب، لماذا؟

ذلك لأن العقل العلمي السليم أيضا، لا الدين والإيديولوجيا والمبادئ والعقيدة والشرع فحسب، يؤكد لنا ذلك وبالأرقام والأعداد والحساب والكتاب والتحليل!

نذكر لكم شاهداً واحداً فقط، على سبيل المثال لا الحصر، أن الخرائط الصهيونية الموضوعة لحدود إسرائيل الكبرى الحلم تضم في أكنافها مدينة شيراز الحبيبة مدينة عشق كل الإيرانيين المولعين بأدبائها الكبار أمثال سعدي وحافظ الشيرازيين، إذا كنتم من محبي إيران حقا؟!

هذا ناهيك عن أن تحقق استقلال أو سيادة أو وحدة أراضي أي من بلاد الشرق الكبير اليوم، بات من المستحيل في ظل أطماع حكومة الصهيونية العالمية الخاطفة لقرارات المجتمع الدولي، والتي لا تقف عند حدود الجغرافيا التقليدية، بل تريد تجزئة المجزأ وتقسيم المقسم، وإيران على أجندة التقسيم المذهبي والعرقي والطائفي المشؤوم، حسب كل الدراسات المعدة في معاهد دراساتهم!

* الأمين العام لمنتدى الحوار العربي - الإيراني

«وربة»... وأخوه «بوبيان»

ضاري الجطيلي
d.aljutaili@aljarida.com

"أشرت في أكثر من مناسبة إلى أهمية قيام مصارفنا الوطنية بالنظر بصورة جادة إلى موضوع الاندماج المصرفي، وذلك كأحد الخيارات المناسبة لإقامة كيانات مصرفية ذات مراكز مالية قوية قادرة على المنافسة وتحمل مخاطر العمل المصرفي... الاندماجات من شأنها أن تحقق للمصارف الوطنية الدعم المطلوب لوجودها في السوق الوطني لمواجهة منافسة البنوك الأجنبية وتعزيز قدراتها على التوسع الإقليمي والدولي".

محافظ البنك المركزي الشيخ سالم الصباح لـ"كونا"- نوفمبر 2008.

مَن يقرأ تصريح المحافظ لا يملك سوى التساؤل عن المنطق وراء قرار الحكومة تأسيس بنك جديد (وربة)، فهل تجاهلت الحكومة رأي البنك المركزي وهو الأكثر علماً بواقع القطاع المصرفي؟ أم أنه قد غيَّر رأيه ولم يعلمنا بذلك؟ وعلاوة على ذلك، لطالما أفصح البنك المركزي عن دفعه باتجاه تحرير الاقتصاد من هيمنة الحكومة، ولكن تأسيس بنك "وربة" يناقض هذا التوجه، فهيئة الاستثمار ستمتلك 24 في المئة من رأس المال، وبذلك ستكون صاحبة حصة الأغلبية الوحيدة والمدير الحتمي للبنك، ما يؤدي إلى تحريف الاقتصاد وقواه الطبيعية عبر مزيد من التأميم والإدارة الحكومية للنشاط التجاري.

ولتحريف الاقتصاد جانب آخر في الموضوع، فالـ76 في المئة الأخرى من رأس المال التي ستوزع منحة للمواطنين تعد هي الأخرى تزويراً لإرادة السوق، فخريطة نسب الملكية في رأس المال يجب أن تعبر عن إيمان المساهمين بوجود فرصة استثمارية جديرة، وهذا الإيمان لا يأتي إلا بإرادة ذاتية من المستثمرين أنفسهم من خلال اكتتابهم الطوعي، عكس ما ستقوم به الحكومة من توزيع الأسهم منحة للمواطنين، ففي ذلك إقحام لرؤوس أموال ليست متوافرة بالأساس، أو إقحام لمستثمرين مصطنعين ليست لديهم الإرادة للاستثمار، وفي الحالتين هناك تزوير لإرادة السوق وخلق لقوى سوق مصطنعة، علماً بأنه بهذا المنطق حاربت الحكومة ممارسة شراء البطاقات المدنية للحصول على حق الغير بالاكتتاب بعد تأسيس بنك "بوبيان".

وما دمنا بذكر بنك "بوبيان"، يتبادر السؤال عمن سيدير بنك "وربة"؟ فتأسيس البنك من دون أغلبية متخصصة يعيد إلى الأذهان التجربة السيئة لبنك "بوبيان" وما صاحبها من تخبط في الإدارة وقرارات متهورة يشوبها تعارض المصالح أدت إلى استقالة بعض أعضاء مجلس الإدارة وخلافات بين المساهمين ومجلس الإدارة والإدارة التنفيذية والبنك المركزي، ما حدا بالبنك المركزي وهيئة الاستثمار للدفع باتجاه استحواذ بنك "الكويت الوطني" على بنك "بوبيان" لخبرته الواسعة.

أخيراً، بدل أن تبرئ الحكومة ذمتها أمام البنك المركزي وصوت العقل وتقر بأن تأسيس البنك جاء تطبيقاً لقانون أقر في 2007، صرحت بأنه قرار بإرادة حكومية وروّجت له كعيدية، وبذلك يستمر مسلسل التسابق بينها وبين المجلس على دغدغة مشاعر الناس وإعدام قيم الإنتاج والإبداع على حساب سلامة الاقتصاد الوطني.

Dessert

كلمتا "وربة وبوبيان" مترادفتان في ذهني ولا تنفصلان، خصوصاً بصوت خالد الشعيبي نتيجة متابعتي الشغوفة منذ الصغر لنشرة الأرصاد الجوية التي يقدمها على تلفزيون الكويت، وأخشى أن ترادف "وربة" أخاها "بوبيان" في تجربته المصرفية السيئة في سنواته الأولى.

الجريدة. aljarida
www.aljarida.com
يومية سياسية مستقلة
تصدر في الكويت عن شركة الجريدة للصحافة والنشر- الصالحية - شارع فهد السالم - مبنى أسامة
تلفون: 22257036 / 22257037 / 22257038 - فاكس: 22257035 - ص. ب: 29846 صفاة 13159 الكويت
شكاوى التوزيع والاشتراكات: خدمة العملاء: تلفون: 1828111 - فاكس: 22252540
الاعلانات:
شركة الوقت الدولية للدعاية والإعلان
تلفون: 22495104/5/9/7
فاكس: 22495107
التوزيع:
شركة المجموعة التسويقية
للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع ذ. م. م.
تلفون: 24919620 - فاكس: 24839487